د. عنان عامر
جامعة ابن خلدون تيارت

مراكز الاعتقال الفرنسية في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939 -1945 .

الملخص: الحرب العالمية الثانية، المعتقلات، النازية

في هذه الورقة البحثية ارتأيت تسليط الضوء على مسالة ضلت الى يومنا هذا مجال اهتمام المؤرخين الفرنسيين ويتعلق الأمر بموضوع معتقلات الجنوب الجزائري خلال فترة الحرب العالمية الثانية والتي وظفتها إدارة الاحتلال لمواجهة معارضيها من مختلف الأطياف السياسية الوطنية المعارضة لتسخير مقدرات البلاد لصالح المجهود الحربي الفرنسي يضاف إلى هؤلاء عناصر الحزب الشيوعي الفرنسي،واللاجئون الأسبان وخليط من الأسرى الانجليز والألمان

1- شبكة السجون الفرنسية التقليدية في الجزائر:

امتلكت سلطات الاحتلال منظومة قمعية متكاملة مثلت السجون ومراكز الاعتقال أبرز أدواتها منذ القرن التاسع عشر، وأمام الانهيار السريع لقواتها أمام الجيش الألماني، سعت حكومة فيشي منذ الأسابيع الأولى لتشديد توجهها القمعي وتقوية ترسانتها التشريعية الزجرية والتوجه صوب التصلب في تطبيق سياستها بغية تجاوز عقبة خصومها السياسيين. وفي هذا السياق نذكر محاولتها بعث النشاط في شبكة سجونها التقليدية المنتشرة في مختلف أنحاء الجزائر والتي عرفت حالة اختناق بنزلائها من أصحاب قضايا الحق العام أو معتقلي الرأي. ولعل من أبرز خصائص هذه السجون هو الغياب التام لشروط إيواء المعتقلين كانعدام النظافة وما يترتب عنها من آثار صحية خطيرة على نزلائها.

ففي سجن لونباز بجنوب قسنطينة والذي أُنشئ خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بهدف استقبال المبعدين في أعقاب أحداث ثورة 1848 بفرنسا وأنصار الكومونة في أعقاب سقوط الإمبراطور نابليون الثالث، فإن هذا السجن ظل في الخدمة إلى غاية الحرب العالمية الثانية وقد تم توجيه الوطنيين إليه يتقدمهم ميصالي الحاج الذي أُخضع إلى نظام عقابي قاسٍ تمثل في العزل ليلا ونهارا وتحليق الرأس وتقييد الرجلين وارتداء الثياب المخططة وإجباره على القيام بالأعمال الشاقة[1].

أما السجن المدني بالعاصمة فقد استقبل سنة 1941 النواب الشيوعيين المبعدين من فرنسا، وبمرور الوقت واستمرار عملية الإعتقال أصبح واقعا تحت ظاهرة ارتفاع عدد النزلاء بصفة دائمة، وهو ما انعكس سلبا على ظروف النزلاء، ففي الرسالة التي وجهها جان سال ميل Jean Scelles-Mille - مناضل سابق في الحركة الجمهورية- إلى الحاكم العام وتقرير وجهه إلى فيشي والذي ورد فيها " إن السجن المدني بالجزائر والمعروف بسجن بربروسا قد أنشئ لإستقبال 650 معتقل، لكنه يحصي اليوم 2100 معتقل، حيث بلغ عدد المعتقلين بالزنزانة الواحدة العشرات في ظروف قاسية دون فراش إلا القليل من حصائر الحلفة وكانت وضعيات النوم الصعبة وغياب التغذية الكافية سببا رئيسا في بروز حالات مرضية كالتهاب الحوض والتيفوس الذي عاد منذ ثلاثة أشهر في شكل حالة وبائية "[2].

وفي ذات السياق كتب مدير مركز الإقامة المحروسة بالمشرية إلى الحاكم العام في 23 ماي 1942 أن مركزه استقبل معتقلين جزائريين محولين من سجن بربروسا في حالة صحية يرثى لها وقد توفي أحد المحولين بعد 48 ساعة، وأضاف في نفس الرسالة أن مركزه استقبل في 23 أفريل دفعة ثانية من المحولين من نفس السجن كان من بينهم 17 مصاب بالتيفوس[3].

أما سجن الحراش والمعروف ب"سجن البيت المربع "، فقد وُجد به خليط من النزلاء من ذوي أحكام الحق العام والمعتقلين السياسيين على غرار النواب الشيوعيين المحولين من فرنسا إلى الجزائر وبعض الوطنيين الجزائريين، وكانت ظروف النواب الشيوعيين أقل قساوة من ظروف المعتقلين الوطنيين الجزائريين[4]. كما استقبلت هذه المؤسسة العقابية المدانون بالأعمال الشاقة وجناح خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام، يضاف إلى ذلك وجود معتقلين بدون محاكمة[5].

– 2) المحتشدات في الهضاب والجنوب:

– أ- اهم التشريعات القمعية

بالموازاة مع الشبكة التقليدية من السجون سيئة الصيت في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية فقد لجأت الحكومة الفرنسية إلى فكرة الإبعاد السياسي لمواجهة خصومها وإنشاء مراكز الإعتقال في المناطق النائية ولاسيما تلك الواقعة على الخط الرابط بين الهضاب العليا والصحراء، وقد ارتكزت هذه

الإجراءات على مجموعة من التشريعات التي أصدرتها حكومة الجهورية الثالثة، ثم أضيف لها بعض النصوص القانونية الجديدة في عهد حكومة فيشي، ومن أبرز هذه التشريعات المرسوم القانون الصادر في 12 نوفمبر 1938، المعد من قبل ألبير سارو Albert Sarout (وزير الداخلية في حكومة دلادي) والقاضي بإيواء الأجانب في مراكز خاصة وكذا الأجانب الغير مرغوب فيهم[6]، وذلك لمواجهة تدفق اللاجئين السياسيين الإسبان الذين بلغ عددهم خلال شهر سبتمبر 1939 على التراب الفرنسي 330 ألف لاجيء تم تجميعهم في مراكز على طول الساحل (Roussillon, Agde, Brain, Septfords.). وفي أعقاب سقوط العاصمة الإسبانية مدريد في يد أنصار الجنرال فرانكو في شهر مارس 1939، خرجت الموجة الأخيرة من اللاجئين الإسبان والذين كانت وجهتهم نحو سواحل شمال إفريقيا، ووفقا لمذكرة الحاكم العام في الجزائر الصادرة في 04 جوان 1939 فإن قرابة ال: 7000 لاجئ توجهوا إلى وهران حيث أعدت لهم سلطات الإحتلال السجن القديم بالمدينة كمركز لإيواء النساء والأطفال، ثم فتحت مراكز أخرى بذات المدينة نذكر منها مركز رافان بلان Ravin blanc عند رصيف ميناء وهران، ومركز نهج تونس[7].

أما في عمالة الجزائر فقد أنشئ بجنوبها محتشدي سيزوني Suzzoni وموران Morand بجوار مدينة قصر البخاري عند سفح جبل بوغار ومركز كارنو بالشلف[8].

و قبيل اندلاع الحرب بأيام، صدر المرسوم الثاني المتعلق بالاعتقال الإداري في 30 أوت 1939، والذي نص على أنه في حالة الصراع المسلح ينبغي تجميع الرعايا الأجانب الذين ينتمون للعدو في مراكز خاصة لكل شخص يتراوح عمره مابين 17 إلى 65 سنة[9].

كما صدر في 18 نوفمبر 1939 مرسوم قانون خول للإدارة البعض من صلاحيات السلطة القضائية فيما يتعلق بحق إعلان إجراءات الحجز الفوري. وفي أعقاب الهزيمة الفرنسية وانتهاء عهد الجمهورية الثالثة، فقد اتسمت قضية الاعتقال الإداري بالغموض إلى أن صدرت تشريعات جديدة نذكر منها قانون 03 سبتمبر 1940 الذي عرف الأشخاص المعنيين في البند الأول من مرسوم 18 نوفمبر،

حيث أصبح يمكن تنفيذ عملية الحجز في أي مؤسسة بناءا على قرار الوالي المطابق لتعليمات الحكومة [10].

و نص قانون 27 سبتمبر 1940 على توجيه أعداد المهاجرين الإسبان الكبيرة إلى مجموعات العمال الأجانب (Groupement des travailleurs étrangers). أما قانون 04 أكتوبر من نفس السنة فقد نص على إمكانية احتجاز الرعايا الأجانب من أصول يهودية في معسكرات خاصة بقرار من والي العمالة[11].

لقد شكلت هذه التشريعات الإطار القانوني لسياسة الاعتقال المنتهجة من قبل سلطات الاحتلال في الجزائر وبناءا عليه توزعت على التراب الجزائري مجموعة من المعتقلات التي تعددت مسمياتها واجتمعت في مدلولها على أنها ضرب من ضروب القمع السياسي خلال فترة الحرب فمنها ما دُعي بـ : معسكرات الإقامة المحروسة أو المحتشدات التأديبية أو مراكز الشغل.

لقد اجتمعت داخل هذه المحتشدات كل عوامل تنكيد الحياة الطبيعية، فبالإضافة إلى قساوة طبيعة المناطق التي أُنشأت فيها (الهضاب والصحراء)، فإن أغلبية المحتشدات كانت غير مكتملة الإنجاز وإخضاع نزلائها إلى نظام صارم يمتاز بالعمل اليومي تحت حراسة المسؤولين عن تلك المعتقلات من ضباط عسكريين وميليشيات مسلحة تؤدي مهمة الحراسة.

ب- توزيعها:

– 1محتشدات القطاع الوهراني:

ومن أبرز هذه المحتشدات في القطاع الوهراني نذكر: معتقل بوسويه Boussuet يقع ببلدية الضاية على بعد 60 كلم جنوب مدينة سيدي بلعباس، أنشىء هذا المعتقل على قمة هضبة يبلغ ارتفاعها 1300 م محاطة بأشجار الصنوبر والبلوط وهو عبارة عن بناية صلبة وأسطحها مغطاة بالقرميد داخل ثكنة عسكرية قديمة تم تشييدها سنة1854[12]، يحتوي المعتقل على 13 زنزانة وقد حمل إسم الأسقف بوسويه المعروف بمؤلفاته في مجال اللاهوت وقد خصص لاستقبال المعتقلين السياسيين من الجزائريين وحتى من قارات

بعيدة كآسيا وأمريكا الجنوبية أين يتعرض الكثير منهم لمختلف أنواع التعذيب النفسي والبدني [13]، ومعتقل جنان بورزيق بعين الصفراء، وهو عبارة عن حصن تم إنشاؤه سنة 1885 من قبل الجنرال دليباك Delebec بالقرب من محطة السكة الحديدية وهو يقع على ارتفاع 1045م بقمم جبال القصور وهو يبعد عن الحدود المغربية ب 25كلم، بعيد عن كل تجمع سكاني عدا واحة جنان بورزق فمركز عين الصفراء كان يبعد عن المعتقل ب80 كلم شمالا ومركز بني ونيف ب60 كلم جنوبا في صحراء شاسعة مليئة بالرمال والحصى والأفاعي والعقارب كما أشارت مختلف الوثائق المتعلقة بهذا المحتشد إلى الظروف المناخية القاسية من ارتفاع كبير لدرجة الحرارة ابتدء من شهر جوان وقسوة برودة ليالي شتائه ولعل من أبرز خصائص هذا المعتقل عزلته التي تحول دون محاولة نزلائه الفرار وهو ما سهل عمل فرقة الحراسة المكلفة به [14].

أما معتقل المشرية فكان يقع في المنطقة الجنوبية من مرتفعات سلسلة الأطلس الصحراوي وتحديدا عند سفح جبل عنتر في منطقة تتميز بمناخ قاري حيث يعرف المدى الحراري فوارق كبيرة بين درجة حرارة الليل والنهار، والمحتشد هو عبارة عن ثكنة عسكرية بناياتها مغطاة بالبلاط محاط بسور عالي تنتشر على زواياه أبراج المراقبة وقد حصص معتقل المشرية في البداية لاستقبال الأجانب لكن في ظل تزايد عمليات الإعتقال الإداري أصبح يأوي إليه شرائح مختلفة من المعتقلين [15].

ومن بين محتشدات القطاع الجنوب الغربي كذلك محتشد بشار الذي لم يرد ذكره كثيرا إلا عند الإشارة لبعض حالات الفرار وكان أول نزلائه من اللاجئين الأسبان الذين بلغ عددهم في أول الأمر 2000 شخص وبالإضافة إلى هذا المخيم نذكر كذلك مخيم بوعرفة الواقع بين عين الصفراء شمالا وبني ونيف جنوبا قرب جبال عمور وقد ضم بعض المحولين من منجم القنادسة والذين وظفوا من قبل حكومة فيشي لصالح الألمان، أما معسكر حجرة المقل فيقع إلى الجنوب من أدرار وكان مؤلفا من مجموعة من الخيام الغير محاطة بسياج من الأسلاك، نقل إليه اللاجئون الأسبان الذين كانوا بمنطقة غيليزان [16].

2- محتشدات القطاع العاصمي:

كما انتشرت في عمالة الجزائر وجنوبها مجموعة من المعتقلات منها معتقل البرواقية الملحق بسجن هذه المدينة، والذي خصص في البداية للأجانب طالبي اللجوء والذين لا يملكون التصريح القانوني بالإقامة في التراب الجزائري[17] و معتقل قصر البخاري الواقع عند أسفل جبل بوغار – نهاية سلسلة جبال الونشريس من الجهة الشرقية - وكان يتألف من غرف جاهزة معدة لاستقبال 24 فردا لكن العدد الفعلي كان يتجاوز بكثير ذلك العدد، وقد أخضع هذا المحتشد إلى نظام عسكري صارم وفق تعليمات الحاكم العام التي تضمنتها الرسالة التي وجهها إلى والي الجزائر بتاريخ 14 جوان 1939 والتي دعاه فيها إلى تطبيق نفس النظام المطبق في معتقلات جنوب غرب فرنسا وتحديدا معسكر (ADGE) على معسكر قصر البخاري[18].

أما منطقة الجلفة السهبية فقد أنشيء بها مركزين للإعتقال، معسكر عين الزرار الذي وضع سنة 1939 وكان يضم قاعات كبيرة وخيام محاطة بأسلاك شائكة ومحصن بأبراج للمراقبة، وكانت ملحقاته الإدارية مجمعة بحصن كفارلي الواقع بداخل الجلفة، وقد خصص في البداية لاستقبال المعارضين السياسيين الفرنسيين ثم خلفهم فيه الجمهوريون الأسبان[19].

أما معسكر الأغواط فقد استقبل الجنود الإنجليز من طيارين وأفراد القوات البحرية الملكية وقد حظي باهتمام السفارة الأمريكية بالجزائر وأدى ارتفاع عدد نزلائه من 360 إلى 924 معتقل في أعقاب غرق السفينة مانشستر Manchester، ونجاة 450 من ركابها حيث تم توجيههم إلى هذا المعسكر إلى مضاعفة المساعي الأمريكية لتحسين ظروف الإيواء داخل المعتقل[20].

3- محتشدات القطاع القسنطيني:

أما في القطاع القسنطيني وجنوبه فقد وجدت مجموعة من المعتقلات نذكر منها معتقل جبل فلتان الذي وصفته الوثائق الفرنسية بأنه مخصص لفئة الأشخاص الغير مرغوب فيهم من وجهة النظر السياسية والذين يشكلون خطرا على الأمن العام[21]. بالإضافة إلى ذلك فقد توزعت مراكز أخرى على طول الخط الرابط بين بسكرة والإقليم العسكري لتوقرت[22].

لقد ارتبطت مراكز الاعتقال رأسا بقيادة النواحي العسكرية في الجوانب العسكرية وبسلطة ولاة العمالات الثلاثة فيما يتعلق بالمسائل المدنية، أما بخصوص الجانب التنظيمي والتسييري لهذه المراكز فعلى الرغم من اختلاف أسمائها إلا أنها كانت تكاد تشترك في الجهاز المسير والذي كان يشبه إلى حد كبير النظام المعمول به في المحتشدات النازية فكان المركز واقعا تحت إشراف المدير الذي في غالب الأحيان يكون ضابطا عسكريا برتبة رائد وإلى جانبه نائبه والمسير ومجموعة من الإداريين وإلى جانب هؤلاء المؤطرين كانت عمليات الحراسة من اختصاص أفراد الميليشيا أو الدوير والذين كان عددهم يختلف من معسكر إلى آخر حسب عدد المعتقلين وموقع المحتشد بالنسبة للمدن أو خطوط المواصلات فبينما كان عدد مليشيا معتقل جنان بورزيق 64 عنصرا ضم مركز الجلفة 120 عنصرا من الأهالي وتحت إشراف عسكريين فرنسيين[23].

ج-تطور عدد المعتقلين:

المركز	عدد المعتقلين			المجموع
	الفرنسيون	الأهالي	الأجانب	
المشرية	28	57	-	85
البيض	-	-	115	115
جنان بورزق	76	74	-	150
الجلفة			495	495
جبل فلتان	175	230	-	425
البرواقية	-	-	200	200
بوسوييه	492	-	-	492
العريشة	50	-	74	124
المجموع	**841**	**435**	**810**	**2086**

وبخصوص إحصاء المعتقلين تشير الوثائق الأرشيفية التابعة للقوات البرية الفرنسية إلى أن عدد الذين زاروا هذه المراكز سنة 1941 قد بلغ ال: 2086 نزيل وهو عدد لم يعرف تراجع خلال السنة الموالية، حيث تشير الإحصائيات الخاصة بهذه المحتشدات خلال شهر ماي 1942 إلى ارتفاع في عدد المعتقلين حيث بلغ 2329 معتقل. وفيما يلي بعض التفاصيل الإحصائية الخاصة بهذه المعتقلات، الجدول رقم(01) :خاص بالحالة الإحصائية لمراكز الإعتقال المحروسة في الجزائر خلال شهر أفريل 1941[24]:

الجدول رقم (2) يتعلق بالحالة الإحصائية خلال شهر ماي 1942 [25]:

المركز	عدد المعتقلين			المجموع
	الفرنسيون	الأهالي	الأجانب	
الجلفة	06	-	1082	1088
جنان بورزق	138	84	-	222
بوسوبيه	380	-	-	380
العريشة	55	75	-	130
البرواقية		-	86	86
الشرية	106	215	102	483
المجموع	**685**	**374**	**1270**	**2329**

ومما يتضح من الجدولين هو ازدياد عدد المعتقلين من فئة الأجانب مما يوحي بأن السلطات الفرنسية قد عمدت إلى إفراغ الساحة المتروبولية من العناصر الغير مرغوب فيها وتجميعهم في المعسكرات الجزائرية بما يحمله ذلك من أعباء وانعكاسات على المنطقة. كما أن هذه الإحصائيات لا تعطي صورة واقعية لعدد المعتقلين من المسلمين لاسيما وأنها تمت في فترة طويلة شيئا ما، في وقت نعرف فيه أن الكثير ممن مروا على هذه المحتشدات قد قضوا عقوبات تتراوح ما بين ثلاثة إلى ستة أشهر وبذلك لم يتم إحصاؤهم أثناء إعداد هذين الإحصاءين.

-د ظروف الإيواء :

وتكشف تقارير الزيارات التفتيشية التي قام بها النائبان الشيوعيان مارتال ودميسوا Martel-Demusois حول الوضع المعنوي والمادي للمعتقلين السياسيين خلال الفترة الممتدة مابين 23 مارس إلى 09 أفريل من سنة 1943 أنه إلى غاية تحرير تقرير الزيارة تم إحصاء 2279 معتقل من مختلف الجنسيات والأعراق (الإسبان، السوفييت، بولنديون، فرنسيون، مسلمون و يهود). وأشار التقرير في مقدمته إلى حالة الخيبة والأسف جراء الأوضاع المادية والمعنوية المزرية التي كان عليها نزلاء هذه المراكز رغم مرور حوالي ستة أشهر على إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا وتولي الجنرال جيرو (Giraud) الحكم في هذه المنطقة[26].

وأكد التقرير على تحديد عدد المحتشدات موضوع الزيارة وهو 09 مراكز وسجون معتقلات، ويتعلق الأمر بسجن البرواقية (سجن ومعتقل)، ومحتشد القنادسة ببشار والجلفة وجنان بورزق وبوسويه وسجن حصن كافارلي (Caffarelli) بالجلفة ومعتقل بوغار. وقد شدد التقرير على تدني مستوى المعيشة داخل المحتشدات بسبب قلة الغذاء وغياب النظافة حيث تنتشر الحشرات داخل غرف نوم المعتقلين وقد كان لهذه الظروف تأثيرا مباشرا على الوضعية الصحية للنزلاء ولاسيما تفشي وباء التيفوس وحالات الإسهال الحاد أو حالات السل، وأكد التقرير على أن القائمين على هذه المراكز لم يكونوا يسمحون بخروج المرضى من المعتقل إلى المستشفى إلا بعد تدهور الوضعية الصحية للمريض الأمر الذي كان وراء وقوع العديد من الوفيات داخل هذه المعتقلات، مثلما هو الحال بالنسبة لمحتشدي جنان بورزق والجلفة[27].

والجدول رقم (3):يلخص نتائج تقرير النائبين حول وضعية المحتشدات موضوع الزيارة التفتيشية[28]:

المعتقل	جنسية المعتقلين	عددهم	الحالة الجسدية	الإطعام	النظافة	حالة الثياب
سجن البرواقية	الإسبان	21	حالات العجز	غير كاف حرمان	شبه منعدمة	انعدام الأحذية
معتقل البرواقية	إسبان، روس يهود، مجريين، ألمان	73	نقص الأدوية وفاة=تأخر إجلاءللمستش فى	غير كاف	انتشار الأوساخ والديدان	
القنادسة	95 %من الإسبان	400	-	أكل في مطاعم	-	-

				بأسعار معقولة		
بشار	إسبان	450إلى 500	حالات علاج بالدواء وإجلاء للمستشفى	إمكانية الأكل في المطعم	-	-
الجلفة	إسبان، شيك، بولنديين، يهود	650	سيئة، حالات سل، قرح، إسهال	-	-	-
جنان بورزق	فرنسيون وجزائريون	113	تسجيل حالات وفاة	غير كاف	انتشار الديدان	خرق
بوسوييه	فرنسيون مترو بوليون	300	حسن عموما مع توفر الأدوية	جدّ متنوّع	حسنة	كامل
كافاريلي الجلفة	روس	177	السل، الإجلاء للمستشفى	-	جدّ سيئة	سيّئة
سيزوني بوغار	إسبان، بلجيك بولنديون	105	توفّر العلاج	غير كاف	توفر الحمّام	خرق

بالعودة إلى مختلف التقارير المتعلقة بظروف إيواء المعتقلين في مختلف المحتشدات نلاحظ صعوبة الظروف في المعتقلات التي كانت تضم المعتقلين السياسيين الوطنيين مثلما هو الحال بالنسبة لمعتقل جبل فلتان الذي أُخضع نزلاؤه من أنصار حزب الشعب إلى ظروف معيشية جد قاسية أدت إلى قيامهم بتمرد خلال سنة 1941، الأمر الذي أدى إلى استعمال قوات الحراسة للرصاص ضد المعتقلين تسبب بجرح ستة منهم، وكانت تلك الأحداث سببا مباشرا في دفع سلطات الإحتلال إلى تحويل نزلائه وإعادة توزيعهم في مراكز أخرى وإغلاقه نهائيا[29]. ونفس الظروف كابدها نزلاء محتشد جنان بورزيق أو المعتقلين السياسيين في معتقل المشرية والذين كانوا يعيشون في ظروف جد صعبة بينما خضع المعتقلون الإنجليز والبولنديون في نفس المعتقل وفي نفس الفترة لظروف جد مريحة منها بالخصوص غرف النوم التي تميزت بالإتساع والإضاءة والتهوية ومحدودية عدد شاغليها حيث لم يكن يتعدى الثلاثة أشخاص، وكذا وفرة الغذاء، كما حظي هؤلاء الإنجليز دون غيرهم بزيارة مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي الطبيب السويسري المقيم بالدار البيضاء الدكتور وايس دونون Wayss Dunant مابين 13 و15 أوت 1942 وهي الزيارة التي سبقتها إجراءات مست تحسين الظروف المعيشية للمعتقلين

الانجليز بغية ضمان نفس الظروف للمعتقلين الفرنسيين في المعتقلات الانجليزية في كل من إنجلترا ومصر[30]. وتكررت مظاهر التميز بين العناصر الأوروبية والأهالي في أكثر من مركز[31].ففي معتقل جنان بورزيق كانت الغرفة الواحدة يتقاسمها أكثر من 24 فردا وما يزيد الأمر صعوبة عدم توفر أمتعة النوم حيث كان يتم توزيعها حسب السن:

-المعتقلين أكثر من 50 سنة كان يقدم لهم سرير وفراش من الأعشاب الجافة وغطاء القدمين

-المعتقلين أقل من 50 يقدم لهم حصيرتين من الحلفاء و ثلاثة أغطية[32].

أما معتقل الجلفة فكان يحتوي على أسرة حديدية وبدون أغطية وعلى الرغم من قساوة شتاء المنطقة فإنه كان يمنع تسليم الخشب للمعتقلين من أجل التدفئة.

لقد شكلت هذه المراكز ورشات حقيقية للعمل تم من خلالها استغلال المعتقلين في مختلف الأعمال طوعا أو كرها فقد قضت تدابير مرسوم 12 أفريل 1939 بالسماح لسلطة الاعتقال باستخدام اليد العاملة من بين المعتقلين وبذلك رأينا كيف تحول اللاجئون الأسبان إلى مجموعات من العمال المجبرين الذين عملوا في ظروف قاسية في مد خطوط السكة الحديدية أو نقل الحجارة وجلب المياه مثلما هو الحال في معسكري قصر البخاري والجلفة[33].

أما فيما يخص المعتقلين الآخرين ولاسيما الجزائريين فإنه وطبقا للتعليمة الصادرة عن الحاكم العام للجزائر بتاريخ 3 جويلية 1941 فإنه تم وضع نظام خاص بالمعتقلات الجزائرية حدد من خلاله التوزيع الزمني الخاص بالأعمال المنسوبة إليهم، وتحديد ساعات النهوض والنوم [34]، تماشيا مع ذلك تم تكليف معتقلي جنان بورزيق بصيانة المعتقل الذي يجب أن يبقى في حالة جيدة، وتوزعت ورشات العمل داخل المعتقل على عدة مهن منها ورشة النجارة التي ضمت خمسة حرفيين تركز عملهم حول صناعة وصيانة عتاد المعتقل من كراسي وطاولات وأسرة، أما ورشة الخياطة والتي كان يشرف عليها ثلاثة خياطين كانت مهمتهم ترقيع ملابس المعتقلين، وتعد ورشة الحلفاء من أهم الورشات التي ضمت 30 عاملا مهمتهم صنع الحصائر والأكياس الخاصة بنقل الخضر والتي كان يصل عددها إلى 100 وحدة في اليوم الواحد بالإضافة إلى وجود ورش أخرى كورشة التلحيم و الحدادة وفرن الجير وورشة الخشب وإصلاح الأحذية ودباغة الجلود مثلما هو الحال في مركز المشرية[35].

وفي ظل ضعف عملية التموين بالمواد الغذائية فإن أغلب المحتشدات كانت تتوفر على حدائق لزراعة مختلف المحاصيل الزراعية ولاسيما الخضروات لتوفير غذاء المعتقلين وحتى الجهاز المشرف على

المعتقل، فبمحاذاة معتقل جنان بورزيق كانت هناك واحة تضم 204 نخلة وأشجار التين والخوخ والبرتقال، تم توجيه عدد من المعتقلين الذين قسموا إلى أربعة مجموعات كل مجموعة متكونة من ستة أفراد تحت إمرة مسؤول المجموعة ومقابل هذه الأعمال الشاقة كان أجر العامل البسيط لا يتعدى الواحد فرنك وأما رئيسه فكان 1,5 فرنك، أما النائب فكان 1,25 فرنك[36]. ويشهد معتقل بشار عن مدى الظلم والجور الذي فرضه مسيروه على العمال من المعتقلين في مناجم القنادسة وفي مد خط السكة الحديدية العابر للصحراء في ظروف لا إنسانية وبدون أجر. و استأثر الفرنسيون بمختلف الأعمال ذات الطابع الإداري والتمريض على مستوى مراكز الإعتقال.

هـ-الإجراءات العقابية:

عرفت معسكرات الإعتقال الفرنسية بصرامة وقساوة إجراءاتها وجور القائمين عليها وبما أن أغلبيتها قد أنشئت بهدف قمع معارضي الحكومة فإن أشكال التعذيب كانت متعددة منها الضرب المبرح الذي كان يلحق أضرارا جسيمة بالمعتقلين،وهناك ما يسمى بعقاب الحصان الذي كانت توثق أيدي المعتقلين وراء ظهورهم بحبل يمتد ليشد على خصر الحصان أو يربط بسرجه، ثم يترك الحصان يركض يجر ورائه الشخص المعاقب تحت شمس الصحراء المحرقة[37] ويعد معسكر الجلفة من أشهر المعتقلات في شمال إفريقيا سمعة من حيث الممارسات العقابية المطبقة فيه حيث خلد الشاعر الاسباني ماكس أوب Max Aub ذكرى المعتقل في أشعاره ولاسيما قصيدة قرافيلا Gravila والتي خصصها لمساعد رئيس المعسكر الذي كان يلقب بهذا الاسم[38].

لقد ساهمت ظروف الإعتقال السيئة من نقص في الغذاء واللباس وتفشي الأمراض المعدية بين المعتقلين وسوء المعاملة المنتهجة من طرف مسيري المعسكرات إلى تدهور أوضاع المعتقلين وبالخصوص الجزائريين منهم الجسدية والمعنوية وكان لانقطاع الإتصال بالأهل نظرا لحضر سلطة الإحتلال لزيارة المعتقلين السياسيين وفرض قيود المراقبة الشديدة على المراسلات البريدية الصادرة والواردة من المعتقلات وحجزها تحت مصوغ نشر الدعاية المعادية لمصلحة وأمن الدولة أثره السلبي ما زاد في حدة المعاناة النفسية لنزلاء معسكرات جنان بورزق وبوسويه والجلفة[39]، وبينما كان المعتقلون الإنجليز والبولنديين في معتقلي المشرية والأغواط يقضون جل أوقاتهم في الترفيه والرياضة كان رفقاؤهم من الجزائريين يعانون الجوع والبرد وانقطاع أخبار الأهل.

و بعد تعدد المساعي الدولية لغلق ملف المحتشدات، أنشأت حكومة فرنسا الحرة لجنة التطهير طبقا لأمرية 18 أوت 1943 التي عملت على تصفية مسألة المحتشدات في الجزائر وفي فرنسا دون غلقها نهائيا، ذلك أن هذه المراكز سوف يتم استعمالها لاعتقال الجزائريين في أعقاب أحداث الثامن ماي 1945، وقبل ذلك فقد أصدرت هذه الحكومة قوانينها الجديدة المتعلقة بإعادة تنظيم قواعد الإعتقال الإداري طبقا لأمرية 18 نوفمبر1943 والتي شددت على ضرورة مواصلة إجراءات الاعتقال الإداري للأشخاص الذين يشكلون تهديدا للدفاع الوطني إلى غاية الإنتهاء الرسمي للعمليات العسكرية [40]، وفي السنة الموالية صدر قرار 11 مارس 1944 المنظم لسير مراكز الإعتقال وهو ماأكد نية حكومة الجنرال ديغول في

الإحتفاظ بالمؤسسات القمعية الموروثة عن حكومة الماريشل بيتان[41]، وستظل هذه المعتقلات شاهدا على سياسة القمع الإستعماري في الجزائر وشمال إفريقيا بصفة عامة خلال مرحلة الحرب ومابعدها.

شكلت هذه المعتقلات واحدة من اهم الوسائل القمعية التي وظفتها حكومة الاحتلال لمواجهة خصومها من مختلف الاطياف السياسية، وقد تميزت هذه المراكز بجملة من الخصائص منها بعدها عن التجمعات الحضرية وخضوعها للاجراءات النظامية القاسية الذي ساواها مع المحتشدات النازية في اوروبا .كما كرس التسيير اليومي لتلك المحتشدات روح التميز العنصري من القائمين عليها فكانت العناصر الاوروبية تلق معاملة افضل بينما اخضع الوطنيون الجزائريين لاسواء المعاملات ،وعشية نهاية الحرب وبدل اغلاقها شرعت حكومة فرنسا الحرة ابواب تلك المعتقلات للزج بألاف الجزائريين في غياهبها تبعا لاحداث الثامن ماي 1945 .

الهوامش

(1) Benjamin Stora, **messali hadj**, paris, harmattan,1989.p.186.

(2) Jaques Cantier.**L'Algérie sous Vichy**,ed :olid jacob,2002.p.347.

(3) CAOM.,GGA.,**9H115**,lettre n°1685 du directeur du centre de séjour surveillé de Méchria à Mr. G.G.A., le 23 /Mai/1942.

(4) Imanuel Sivan, **communisme et nationalisme en Algérie** (1920 1962) ed : chirat, paris1976.p.110.

(5) Jacques Cantier.op.cit.

(6) C.A.O.M., G.G.A., 9H115, Arrêté.

(7) Jacques Cantier et Eric Jannings, **l'empire sous Vichy**, Odil Jacob, Paris 2004. P.77.

(8) Denis Peschanscki, **les camps français d'internement 1939 1946**, thèse de doctorat d'Etat (histoire contemporaine) université Paris 1 Panthéon Sorbonne,2000 .p.54.

(9) C.A.O.M., G.G.A., 9H115, Arrêté.

(10) Jacques Cantier, l'empire, op.cit, p.78.

(11)Ibid.

(12)Ministère des affaires étrangères, Vichy1939 1945guerre, **volume 153**, D3^{A}, rapports d'inspection 1942 1943.p.3.

(13) Ministère des affaires étrangères, Vichy1939 1945guerre, **volume 153**, D3^{A}, rapports d'inspection 1942 1943.p.3.

(14)Ibid.p.1.

(15) Ibid.p.6.

(16) CAOM,GGA,9H116,note n°4505, Ain Safra, le25 /06/1942.

(17) C.A.O.M.,G.G.A.,9H115 rapports d'inspection des camps d'internés du département, d'Oran et de du sud oranais,1941 note de service N°305,1/2,Alger le 2 fev1942.P.2.

(18)بلعزوز العربي ،**اللاجئون الاسبان في الجزائر(1936 -1962)**،ط1 ،دزاير انفو،الجزائر،ص.108.

(19) C.A.O.M.,G.G.A.,9H115, rapports sur le fonctionnement et l'organisation de CSS, correspondance du directeur du CSS,N°4,le commandant du territoire de Ghardaïa a Laghouat, N°992,Djelfa le 15juillet 1942.

(20) Ministère des affaires étrangères, Vichy1939 1945guerre, Afrique, **volume52 53,54 55,56 57,** camps de Laghouat, note N°0754,du général du corps armée secrétaire d'état a la guerre a M^{r} le chef du gouvernement secrétaire d'état aux affaires étrangères ,Vichy le 14octobre1942.

(21) C.A.O.M.,G.G.A.,9H115 rapports d'inspection des camps d'internés du département, d'Oran et de du sud oranais, note de service N°305,1/2,Alger le 2 fev1942.

(22) C.A.O.M., G.G.A., 9H115, rapports sur le fonctionnement et l'organisation de CSS, lettre du directeur CSS de Djelfa a Mr le commandant militaire des territoires de Ghardaïa, N°39, Djelfa le 9 janvier1942.

(23)CAOM, GGA, 9H115, rapports d'inspection des camps d'internés du département, d'Oran et de du sud oranais, 1941.

(24) CAOM, GGA, 9H115, rapports d'inspection des camps d'internés du département, d'Oran et de du sud oranais, 1941.

(25)بعد نجاح عملية الإنزال في شمال إفريقيا، تشكّلت في 06 جانفي 1943 لجنة مشتركة (Joint commission) مؤلفة من ممثلين عن الجيش الأمريكي والإنجليزي و الصليب الأحمر الدولي بهدف تحسين الظروف المعيشية لمعتقلي المحتشدات والعمل على غلقها نهائيا. أنظر Jacques Cantier, et Eric Jennaings, L'empire, op.cit.,p.189.

(26) A.N., 72AJ278.rapport du deputés Martel- Demusois le 9 Avril 1943.

(27)Ibid.

(28) Peter Gaidas, **les camps de vichy en Afrique française du nord, les groupes de travailleurs étrangés(GTE) en France et en Afrique du nord 1940 1944**,lulu presse2014. p.201.

(29)C.A.O.M., G.G.A., 9H115,direction politique, Afrique Levant(ensemble de correspondances du mai au aout) Alger 1942.

(30)M.A.E., Vichy1939 1945guerre, volume 153, $D3^{A}$, rapports d'inspection 1942 -1943.p.223.

(31)C.A.O.M., G.G.A., 9H115,lettre du directeur du CSS de Djenien bou rezg a Mr le colonel commandant militaire du territoire de Ain Safra le 2/1/1942.

(32)C.A.O.M.,G.G.A.,**9H116**, note de service concernant les traveaux exécutés au centre de séjour surveillé, N°4062,Djelfa, le 28 avril 1942.p.2 .

(33) M.A.E., Vichy1939 1945guerre, volume 153, $D3^{A}$, rapports d'inspection 1942 1943.p.18.

(34)C.A.O.M.,G.G.A.,9H116,d7,rapport de Mr : Pera Pierre le commissaire inspecteur général des centres de séjour surveillé d'Algérie, inspection de CSS de Mechria, Alger le27 aout 1944 .p.10.

(35)M.A.E., Vichy1939 1945guerre, volume 153, D3A, rapports d'inspection 1942- 1943.pp.13- 25.

(36)حياة صحوان، **اللاجئون السياسيون الأسبان في الغرب الجزائري (1939 1962)**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة السانيا، وهران2010 2011 ،ص.239 .

(37)نفسه، ص.240 .

(38)C.A.O.M.,G.G.A.,9H115 rapports d'inspection des camps d'internés du département, d'Oran et de du sud oranais, Etat major de l'armée,1er bureau , note N°135501/1 du président de conseil ministre de la défense nationale a Mr le général commandant en chef le TOAN., Paris le 22 dec 1939 .pp.4,5.

(39) C.A.O.M.,G.G.A.,9H115 ,ordonnance du 18 novembre1943 sur l'internement administrative des individus dangereux pour la défense nationale ou la sécurité publique .

(40) Journal officiel de la république française N°70,26 aout 1944, PP.751, 752.

(41) عنان عامر،**شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية(1939 -1945)** اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2 ،2016 -2017 ،ص. 279.